المختار من كتاب
التبيان في آداب حملة القرآن

أبو يحيى زكريا سعيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المختار من كتاب التبيان في آداب حملة القرآن

في أطراف من فضيلة تلاوة القُرآن الكريم

الحمد للهِ الكريم المنان ذي الطَّوْل والفضل والإحسان، الذي هدانا للإيمان، وفضَّل دِينَنا على سائر الأديان، ومنَّ عَلينا بإرسالهِ إلينا أكرمَ خَلْقِه عليه، وأفضلَهم لديه، حبيبَه وخليلَه، وعبدَه ورسولَه، مُحَمَّدًا -صلى الله عليه وسلم- فمحَا به عبادةَ الأوثان، وأكرمه -صلى الله عليه وسلم- بالقُرآن؛ المعجِزَة المستَمرَّة عَلى تَعاقُبِ الأَزمَان.

قال الله - عز وجل -: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} [فاطر: 29 - 30].

وروينا عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((خُيرُكم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمه))؛ رواه البخاري في صحيحه، الذي هو أصحُّ الكتب بعد القرآن.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رس ول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((الذي يقرأ القرآن وهو ماهرٌ به مع السَّفَرة الكرام البَرَرة، والذي يقرأ القرآن وهو يتَتَعْتع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجْران))؛ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: ((مَثَل المؤمن الذي يقرأ القرآن مَثَلُ الأُتْرُجَّة؛ رِيحها طيِّب وطَعْمُها طيِّب، ومَثَل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مَثَل التمْرة؛ لا رِيحَ لها وطعمُها طيِّب حُلو، ومَثَل المنافق الذي يقرأ القرآن مَثَل الرَّيْحانة؛ رِيحها طيِّب وطعْمُها مُرّ، ومَثَل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمَثَلِ الحنظلة؛ ليس لها رِيحٌ وطعمُها مُرّ))؛ رواه البخاري ومسلم.

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -: أنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إنَّ الله -تعالى- يرْفَعَ بهذا الكلام أقوامًا، ويَضَع به آخرين))؛ رواه مسلم.

وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((اقرؤوا القرآن، فإنَّه يأتي يومَ القيامة شفيعًا لأصحابه))؛ رواه مسلم.

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((لا حَسدَ إلاَّ في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناءَ اللَّيْل وآناءَ النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناءَ الليل وآناءَ النهار))؛ رواه البخاري ومسلم.

وثَبَت عن أبي مسعود الأنصاري البدري – رضي الله عنه – عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((يَؤُمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله – تعالى))؛ رواه مسلم.

وعن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما –: أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يجمع بين الرَّجلَين من قَتْلى أُحد، ثم يقول: ((أيُّهما أكثرُ أخْذًا للقرآن؟))، فإن أُشير إلى أحدهما قدَّمه في اللَّحْد؛ رواه البخاري.

الباب الأول

في آداب مُعلّمِ القُرآن، ومُتعلّمِه

1- في آداب معلم القرآن:

أوَّل ما ينبغي للمقرئ والقارئ أن يقصدَا بذلك رِضا الله -تعالى- قال الله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ} [البيّنة: 5]

وفي الصحيحين عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إنَّما الأعمال بالنيَّات، وإنَّما لكلِّ امرئ ما نوى))، وهذا الحديث مِن أصول الإسلام.

ورُوِّينا عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: إنما يُعطَى الرجل على قدر نيَّته، وعن أبي القاسم القشيري - رحمه الله تعالى - قال: الإخلاصُ إفرادُ الحق في الطاعة بالقصْد، وهو أن يريد بطاعته التقرُّبَ إلى الله -تعالى- دون شيء آخر، من تصنُّع لمخلوق، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبَّة أو مدح من الخَلْق، أو معنى من المعاني سوى التقرُّب إلى الله — تعالى - قال: ويصح أن يقال: الإخلاص تصفية الفعْل عن ملاحظة المخلوقين.

وعن سَهْلٍ التُّسْتريّ - رحمه الله - قال: نَظَر الأكياس في تفسير الإخلاص، فلم يجدوا غيرَ هذا: أن تكون حركتُه وسكونه في سِرِّه وعلانيته لله -تعالى- وحدَه، لا يمازجه شيء، لا نَفْس، ولا هوى، ولا دنيا.

وينبغي للمعلِّم ألاَّ يقصد بإقرائه توصُّلاً إلى غرض من أغراض الدنيا، من مال أو رئاسة أو وجاهة، أو ارتفاع على أقرانه، أو ثناء عندَ الناس، أو صَرْف وجوه الناس إليه، أو نحو ذلك، ولا يشوب المقرئُ إقراءَه بطمع في رِفْق يحصل له مَن بعض مَن يقرأ عليه، سواء كان الرِّفق مالاً أو خِدمة - وإن قلَّ - ولو كان على صورة الهدية التي لولا قراءتُه عليه لَمَا أهداها إليه.

قال تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآَخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ} [الشُّورى: 20].

وقال تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيد} [الإسراء: 18].

وليحذرِ المعلِّمُ كلَّ الحذر مِن قصْده التكثُّرَ بكثرة المشتغلين عليه، والمختلفين إليه، وليحذرْ من كراهته قراءةَ أصحابه على غيره ممَّن ينتفع به، وهذه مصيبة يُبتلَى بها بعضُ المعلمين الجاهلين،

وهي دلالةٌ بيّنة من صاحبها على سوء نيَّته، وفساد طويته، بل هي حُجَّة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجهَ الله –تعالى– الكريم، فإنَّه لو أراد الله بتعليمه لَمَا كره ذلك، بل قال لنفسه: أنا أردتُ الطاعة بتعليمه وقد حصلتْ، وقد قصد بقراءته على غيري زيادةَ علم فلا عتبَ عليه.

وقد رُوِّينا في مسند الإمام المجْمَع على حِفظه وإمامته أبي محمَّدٍ الدارمي – رحمة الله عليه – عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: أنَّه قال: يا حملةَ القرآن، أو قال: يا حملةَ العلم، اعملوا به، فإنَّما العالِم مَن عمل بما علم، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلمَ لا يجاوز تَرَاقِيَهم[1] يخالف عملهم علمهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حلقًا[2]، يُباهي بعضُهم بعضًا حتى إنَّ الرجل ليغضبُ على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعَه، أولئك لا تَصعد أعمالُهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى، وقد صحَّ عن الإمام الشافعي – رضي الله عنه –: أنَّه قال: وددتُ أنَّ الخَلْق تعلَّموا هذا العلم – يعني: عِلمَه وكتبه – وألاَّ ينسب إليَّ حرف منه.

ويَنبغي للمُعلِّم أن يتخلَّق بالمحاسن التي ورد الشَّرْع بها والخصال الحميدة، والشيم المرضية، التي أرشده الله إليه من الزَّهادة في الدنيا، والتقليلِ منها، وعدمِ المبالاة بها وبأهلها، والسخاء والجود، ومكارم الأخلاق، وطَلاقة الوجه مِن غير خروج إلى حدِّ الخلاعة، والحِلْم والصبر، والتُّنزُّه عن دنيء المكاسب، ومُلازمة الورع والخشوع، والسكينة والوقار، والتواضع والخضوع، واجتناب الضَّحِك والإكثارِ من المزاح، وملازمة الوظائف الشرعية، كالتَّنظيف بإزالة الأوساخ، والشعور التي ورَدَ الشرع بإزالتها، كقصِّ الشارب، وتقليم الظفر، وتسريح اللحية، وإزالة الروائح الكريهة، والملابس المكروهة.

وليحذرْ كلَّ الحذر من الحَسَد والرياء، والعُجب واحتقار غيره، وإن كان دونَه.

وينبغي أن يستعملَ الأحاديث الواردة في التسبيح والتهليل، ونحوهما من الأذكار والدعوات، وأن يراقبَ الله –تعالى– في سِرِّه وعلانيته، ويحافظ على ذلك، وأن يكون تعويلُه في جميع أموره على الله – تعالى.

---

1 الترقوة: بفتح التاء: مُقدَّم الحَلْق في أعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس، والجمع، التراقي؛ انظر القاموس، مادة "ترق"، ومادة "رقوة".

2 حلق: جمع حلقة.

ويَنبغي له أن يرفق بمن يقرأ عليه، وأن يرحِّب به، ويحسن إليه بحسب حاله، فقد روينا عن أبي هارون العبدي — رحمه الله تعالى — قال: كنَّا نأتي أبا سعيد الخدريَّ – رضي الله عنه – فيقول: مرحبًا بوصية رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: إنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((قال: إنَّ الناس لكم تبع، وإنَّ رجالاً يأتونكم من أقْطار الأرض يتفقَّهون في الدِّين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرًا))؛ رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما.

وروينا نحوه في مسند الدارمي عن أبي الدرداء – رضي الله عنه.

كيف يعامل طالب العلم

وينبغي أن يبذلَ لهم النصيحة، فإنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((قال الدِّين النصيحة، لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمَّة المسلمين وعامتهم))؛ رواه مسلم.

ومن النصيحة لله –تعالى– ولكتابه: إكرامُ قارئه وطالبه، وإرشادُه إلى مصلحته، والرِّفق به، ومساعدته على طلبه بما أمكن، وتأليفُ قلْب الطالب، وأن يكون سمحًا بتعليمه في رِفْق، متلطفًا به، ومحرضًا له على التعلُّم.

وينبغي أن يذكِّره فضيلة ذلك؛ ليكونَ سببًا في نشاطه، وزيادة في رغبته، ويُزهِّدَه في الدنيا، ويصرفَه عن الركون إليها، والاغترار بها.

ويذكِّره فضيلةَ الاشتغال بالقرآن وسائرِ العلوم الشرعية، وهو طريق العارفين، وعباد الله الصالحين، وأنَّ ذلك رُتبة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام.

وينبغي أن يُشفِق على الطالب، ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح ولدِه ومصالح نفسه، ويجري المتعلِّم مجرى ولدِه في الشفقة عليه، والصبر على جفائه، وسوء أدبه، ويَعذِره في قلَّة أدبه في بعض الأحيان، فإنَّ الإنسان معرَّض للنقائص، لا سيَّما إن كان صغيرَ السن.

وينبغي أن يحبَّ له ما يحبُّ لنفسه من الخير، وأن يكرَه له ما يكرُه لنفسه من النقص مطلقًا، فقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: ((لا يؤمن أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه)).

وينبغي ألاَّ يتعاظَم على المتعلِّمين، بل يلين لهم ويتواضع معهم، فقد جاء في التواضُع لآحاد الناس أشياءُ كثيرةٌ معروفة، فكيف بهؤلاء الذين هم بمنزلة أولاده؟! مع ما هم عليه من الاشتغال بالقرآن،

ومع ما لهم من حقِّ الصحبة، وتردُّدهم إليه، وقد جاء عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((لِينوا لِمَن تُعلِّمون، ومن تتعلَّمون منه))، وعن أيوب السختياني - رحمه الله - قال: ينبغي للعالِمِ أن يضعَ الترابَ على رأسه؛ تواضعًا لله - عز وجل.

طريقة التأديب

وينبغي أن يؤدِّب المتعلِّم على التدريج بالآداب السَّنِية، والشِّيَم المرضية، ورياضته نفسه بالدقائق الخفية، ويُعوِّده الصيانةَ في جميع أموره الباطنة والجلية، ويُحرِّضه بأقواله وأفعاله المتكرِّرات على الإخلاص والصِّدق، وحُسْن النيَّات، ومراقبة الله -تعالى- في جميع اللحظات، ويعرِّفه أن لذلك تتفتح عليه أنوارُ المعارف، وينشرح صدره، ويتفجَّر من قلبه ينابيعُ الحِكم واللطائف، ويبارك له في عمله وحاله، ويُوفَّق في أفعاله وأقواله.

ويُستحب للمعلِّم أن يكون حريصًا على تعليمهم، مؤثرًا ذلك على مصالح نفسِه الدنيويَّة التي ليستْ بضرورية، وأن يفرِّغ قلبَه في حال جلوسه لإقرائهم من الأسباب الشاغلة كلها، وهي كثيرة معروفة، وأن يكون حريصًا على تفهيمهم، وأن يعطيَ كلَّ إنسان منهم ما يليق به، فلا يُكثِر على مَن لا يحتمَّل الإكثار، ولا يُقصر لِمَن يحتمل الزيادة، ويأخذهم بإعادة محفوظاتهم، ويُثني على مَن ظهرت نجابتُه ما لم يخشَ عليه فِتنة بإعجاب أو غيره، ومَن قصَّر عنَّفه تعنيفًا لطيفًا فيما لم يخشَ عليه تنفيره، ولا يحسد أحدًا منه لبراعةٍ تظهر منه، ولا يستكثر فيه ما أنعم الله به عليه، فإنَّ الحسد للأجانب حرامٌ شديدُ التحريم، فكيف للمتعلِّم الذي هو بمنزلة الولد، ويعود من فضيلته إلى معلِّمه في الآخرة الثواب الجزيل، وفي الدنيا الثناءُ الجميل؟! والله الموفِّق.

ويقدِّم في تعليمهم إذا ازدحموا الأولَ فالأول، فإن رضي الأولُ بتقديم غيرِه قدَّمه، وينبغي أن يُظهِر لهم البشر وطلاقةَ الوجه، ويتفقد أحوالهم، ويسأل عمَّن غاب منهم.

ولا يمتنع من تعليم أحد لكونِه غيرَ صحيح النية، فقد قال سفيان وغيره: طلبُهم للعلم نيَّة، وقالوا: طلبْنا العلم لغير الله، فأبَى أن يكون إلاَّ لله، معناه كانت غايته أن صار لله تعالى.

ومن آدابه المتأكدة وما يعتني به: أن يصون يديه في حال الإقراء عن العَبَث، وعينيه عن تفريق نظرهما من غير حاجة، ويقعدَ على طهارة، مستقبلَ القبلة، ويجلس بوقار، وتكون ثيابُه بيضاءَ نظيفة، وإذا وَصَل إلى موْضع جلوسه صلَّى ركعتين قبل الجلوس، سواء كان الموضع مسجدًا أو غيره، فإن كان مسجدًا كان آكدَ فيه، فإنه يكره الجلوس فيه قبل أن يُصلِّي ركعتين، ويجلس متربِّعًا - إن شاء - أو غير متربِّع، فقد كان ابن مسعود - رضي الله عنه - يُقرئ الناس في المسجد جاثيًا على ركبتيه.

وينبغي أن يكون مجلسُه واسعًا ليتمكَّن جلساؤه فيه، ففي الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((خيرُ المجالس أوسعُها))؛ رواه أبو داود في أوائل كتاب الآداب بإسناد صحيح من رواية أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه.

2- في آداب المتعلم

جميع ما ذكرْناه من آداب المعلِّم في نفسه آدابٌ للمتعلِّم.

ومن آدابه: أن يجتنب الأسبابَ الشاغلة من التحصيل، إلاَّ سببًا لا بدَّ منه للحاجة.

وينبغي أن يُطهِّر قلبه من الأدناس؛ ليصلحَ لقَبول القرآن، وحِفظه واستثماره، فقد صحَّ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((ألاَ إنَّ في الجسد مُضغةً إذا صلحتْ صلح الجسد كلُّه، وإذا فَسَدتْ فسد الجسدُ كلُّه، ألاَ وهي القلْب)).

وقد أحسن القائل بقوله: يُطيَّب القلْب للعلم كما تُطيَّب الأرض للزراعة.

وينبغي أن يتواضع لمعلِّمه، ويتأدب معه، وإن كان أصغرَ منه سِنًّا، وأقلَّ شهرة ونسبًا، وصلاحًا، وغير ذلك، ويتواضع للعِلم، فبتواضعه يدركه، وقد قالوا نظمًا:

الْعِلْمُ حَرْبٌ لِلْفَتَى الْمُتَعَالِي = كَالسَّيْلِ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

وينبغي أن ينقادَ لمعلِّمه، ويشاورَه في أموره، ويَقبلَ قوله كالمريض العاقل يقبل قولَ الطبيب الناصح الحاذق، وهذا أوْلى.

ولا يَتعلَّم إلاَّ ممن تكملت أهليتُه، وظهرتْ دِيانته، وتحقَّقت معرفتُه، واشتهرتْ صيانته، فقد قال محمد بن سيرين، ومالك بن أنس، وغيرهما من السَّلف: هذا العِلم دِين، فانظروا عمَّن تأخذون دِينكم.

وعليه أن ينظرَ معلِّمَه بعين الاحترام، ويعتقد كمالَ أهليته، ورجحانه على طبقته، فإنَّه أقربُ إلى انتفاعه به، وكان بعضُ المتقدِّمين إذا ذهب إلى معلِّمه تصدَّق بشيء، وقال: اللهم استرْ عيبَ معلِّمي عني، ولا تُذهب بركةَ علمه مني.

وقال الربيع - صاحب الشافعي - رحمهما الله: ما اجترأتُ أن أشربَ الماء والشافعيُّ ينظر إليَّ؛ هيبة له.

وروينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: مِن حقِّ المعلِّم عليك أن تسلِّم على الناس عامَّة، وتخصَّه دونهم بتحية، وأن تجلسَ أمامه، ولا تشيرنَّ عنده بيدك، ولا تغمزنَّ بعينيك، ولا تقولنَّ قال فلان خلافَ ما تقول، ولا تغتابنَّ عنده أحدًا، ولا تشاور جليسَك في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه إذا قام، ولا تلحَّ عليه إذا كَلَّ، ولا تعرض أيَّ تشبُّع من طول صحبته.

فينبغي أن يتأدَّب بهذه الخصال التي أرشد إليها عليٌّ – كرَّم الله وجهه – وأن يردَّ غِيبة شيخه إن قدر، فإن تعذَّر عليه رَدُّها، فارَقَ ذلك المجلس.

ويدخل على الشيخ كاملَ الخصال، متصفًا بما ذكرْناه في المعلِّم، متطهرًا مستعملاً للسواك، فارغَ القلْب من الأمور الشاغلة، وألاَّ يدخل بغير استئذان إذا كان الشيخُ في مكان يحتاج فيه إلى استئذان.

وأن يسلم على الحاضرين إذا دخل، ويخصَّه دونهم بالتحية، وأن يُسلِّم عليه وعليهم إذا انصرف، كما جاء في الحديث: ((فليستِ الأُولى أحقَّ من الثانية))، ولا يتخطَّى رقاب الناس، بل يجلس حيث ينتهي به المجلس، إلاَّ أن يأذنَ له الشيخ في التقدُّم، أو يَعلم من حالهم إيثارَهم ذلك، ولا يُقيم أحدًا من موضعه، فإن آثره غيرُه لم يقبلْ؛ اقتداءً بابن عمر – رضي الله عنهما – إلاَّ أن يكون في تقديمه مصلحةٌ للحاضرين، أو أَمَرَه الشيخ بذلك، ولا يجلس في وسط الحلقة، إلاَّ لضرورة، ولا يجلس بين صاحبَين بغير إذنهما، وإن فسحَا له قعد وضمَّ نفسه.

وينبغي أيضًا أن يتأدَّب مع رفقته وحاضري مجلس الشيخ، فإنَّ ذلك تأدُّب مع الشيخ، وصيانة لمجلسه، ويقعد بين يدي الشيخ قعدةَ المتعلِّمين، لا قعدة المعلِّمين، ولا يرفع صوته رفعًا بليغًا من غير حاجة، ولا يضحك ولا يُكثر الكلام من غير حاجة، ولا يعبث بيده ولا بغيرها، ولا يلتفت يمينًا ولا شمالاً من غير حاجة، بل يكون متوجِّهًا إلى الشيخ، مصغيًا إلى كلامه.

ومما يتأكَّد الاعتناءُ به ألاَّ يقرأَ على الشيخ في حال شُغل قلْب الشيخ ومَلله، وروعه وغمِّه، وفرحه وعطشه، ونُعاسِه وقَلقِه، ونحو ذلك مما يشقُّ عليه، أو يمنعه من كمال حضور القلْب والنشاط، وأن يغتنمَ أوقات نشاطه.

ومن آدابه: أن يتحمَّلَ جفوةَ الشيخ وسوءَ خُلقه، ولا يصده ذلك عن ملازمتِه واعتقاد كماله، ويتأوَّل لأفعاله وأقواله التي ظاهرُها الفساد تأويلاتٍ صحيحةً، فما يَعجز عن ذلك إلاَّ قليلُ التوفيق أو عديمُه، وإن جفاه الشيخ ابتدأ هو بالاعتذار إلى الشيخ، وأظهر أنَّ الذنب له، والعتب عليه، فذلك أنفعُ له في الدنيا والآخرة، وأنقى لقلْب الشيخ.

وقد قالوا: مَن لم يصبر على ذُلِّ التعليم بقي عمرَه في عماية الجهالة، ومَن صبر عليه آلَ أمره إلى عِزِّ الآخرة والدنيا، ومنه الأثر المشهور عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: ذللتُ طالبًا فعززت مطلوبًا، وقد أحسن مَن قال:

مَنْ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْمَذَلَّةِ سَاعَةً = قَطَعَ الزَّمَانَ بِأَسْرِهِ مَذْلُولاَ

ومن آدابه المتأكدة: أن يكون حريصًا على التعليم، مواظبًا عليه في جميع الأوقات التي يتمكَّن منه فيها، ولا يقنع بالقليل مع تمكنُّه من الكثير، ولا يُحمِّل نفسه ما لا يُطيق؛ مخافةً من الملل وضياع ما حصَّل، وهذا يختلف باختلاف الناس والأحوال.

وإذا جاء إلى مجلس الشيخ فلم يَجِدْه انتظر ولازم بابَه، إلاَّ أن يخافَ كراهة الشيخ لذلك بأن يعلم من حاله الإقراء في وقت بعينه، وأنَّه لا يُقرئ في غيره، وإذا وجد الشيخ نائمًا أو مشتغلاً بمُهِمٍّ لم يستأذن عليه، بل يصبر إلى استيقاظه أو فراغه، أو ينصرف، والصبر أوْلى، كما كان ابن عباس – رضي الله عنهما – وغيره يفعلون.

وينبغي أن يأخذَ نفسه بالاجتهاد في التحصيل في وقت الفراغ والنشاط، وقوَّة البدن، ونباهة الخاطر، وقلَّة الشاغلات قبلَ عوارض البطالة، وارتفاع المنزلة، فقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: "تَفقَّهوا قبل أن تسودوا".

معناه: اجتهدوا في كمال أهليتكم وأنتم أتباعٌ قبل أن تصيروا سادة، فإنَّكم إذا صِرْتم سادةً متبوعين امتنعتم من التعلُّم؛ لارْتفاعِ منزلتكم، وكثرة شغلكم، وهذا معنى قول الإمام الشافعي – رضي الله عنه –: "تفقَّهْ قبل أن ترأس، فإذا رأست فلا سبيلَ إلى التفقُّه".

وينبغي أن يُبكِّر بقراءته على الشيخ أوَّلَ النهار؛ لحديث النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((اللهمَّ باركْ لأمَّتي في بُكورِها)).

وينبغي أن يحافظ على قراءةٍ محفوظة، وينبغي ألاَّ يؤثِرَ بنوبته غيره، فإنَّ الإيثار مكروه في القُرَب، بخلاف الإيثار بحظوظ النفس فإنَّه محبوب، فإن رأى الشيخُ المصلحةَ في الإيثار في بعض الأوقات لمعنًى شرعيّ، فأشار عليه بذلك امتثل أمرَه.

ومما يجب عليه ويتأكَّد الوصية به: ألاَّ يحسُدَ أحدًا من رفقته أو غيرهم على فضيلةٍ رزقه الله إيَّاها، وألاَّ يعجب بنفسه بما خصَّه الله، وقد قدمْنا إيضاحَ هذا في آداب الشيخ.

وطريقه في نفي الحسد: أن يعلم أنَّ حِكمة الله –تعالى– اقتضتْ جَعْل هذه الفضيلة في هذا، فينبغي ألاَّ يعترض عليها، ولا يكره حِكمةً أرادها الله – تعالى.

وطريقه في نفي العُجب: أن يُذكِّر نفسه أنه لم يُحصِّل ما حصَّله بحوله وقوَّته، وإنما هو فضل من الله، فلا ينبغي أن يُعجَب بشيء لم يخترعه، بل أوْدَعه الله فيه.

الباب الثاني

أ – في آداب معلم القرآن

قد تقدَّم جُمل منه في الباب الذي قبل هذا.

ومن آدابه: أن يكونَ على أكملِ الأحوال، وأكرم الشمائل، وأن يرفعَ نفسَه عن كلِّ ما نهى القرآن عنه؛ إجلالاً للقرآن، وأن يكون مصونًا عن دنيء الاكتساب، شريفَ النفس، مرتفعًا على الجبابرة والجفاة من أهل الدنيا، متواضعًا للصالحين وأهل الخير والمساكين، وأن يكون مُتخشِّعًا، ذا سكينة ووقار.

فقد جاء عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: أنَّه قال: "يا معشرَ القُرَّاء، ارْفعوا رؤوسكم، فقد وَضَح لكم الطريق، فاستبقوا الخيرات، لا تكونوا عيالاً على الناس".

وعن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: "ينبغي لحامِلِ القرآن أن يُعرَفَ بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطِرون، وبحُزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصَمْته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يَختالون".

وعن الحسن بن علي – رضي الله عنهما – قال: "إنَّ مَن كان قبلكم رأَوُا القرآن رسائلَ من ربهم، فكانوا يتدبَّرونها بالليل، ويتفقدونها في النهار".

وعن الفُضَيل بن عِياض – رحمه الله – قال: "ينبغي لحامل القرآن ألاَّ تكونَ له حاجةٌ إلى أحد من الخلفاء فمَن دونهم".

وعنه أيضًا قال: "حامِلُ القرآن حاملُ راية الإسلام، لا يَنْبغي أن يلهوَ مع مَن يلهو، ولا يسهوَ مع مَن يسهو، ولا يلغوَ مع مَن يلغو؛ تعظيمًا لحق القرآن".

ومن أهمِّ ما يؤمر به: أن يَحذرَ كلَّ الحذر من اتِّخاذ القرآن معيشةً يتكسب بها، فقد جاء عن عبدالرحمن بن شبيل – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((اقرؤوا القرآنَ، ولا تأكلوا به، ولا تَجْفوا عنه، ولا تَغْلُوا فيه)).

وأما أخْذ الأُجْرة على تعليم القرآن، فقد اختلف العلماء فيه، فحكى الإمام أبو سليمان الخطَّابي منعَ أخْذ الأجرة عليه عن جماعة من العلماء؛ منهم الزهري وأبو حنيفة، وعن جماعة أنَّه يجوز إن لم يشترطه، وهو قول الحسن البصري والشعبي وابن سيرين.

وذهب عطاءٌ ومالك والشافعي وآخرون إلى جوازها إن شارَطه واستأْجَره إجارةً صحيحة، وقد جاء بالجواز الأحاديثُ الصحيحة.

وينبغي أن يحافظَ على تلاوته ويُكثِر منها، وكان السلف – رضي الله عنهم – لهم عاداتٌ مختلفة في قدر ما يختمون فيه:

فرُوي عن بعض السلف – رضي الله عنهم –: أنهم كانوا يَختِمون في كلِّ شهرين خَتْمة واحدة، وعن بعضهم في كلِّ شهر خَتْمة، وعن بعضهم في كلِّ عشر ليالٍ ختمة، وعن بعضهم في كلِّ ثمان ليال، وعن الأكثرين في كلِّ سبع ليال، وعن بعضهم في كلِّ ستّ، وعن بعضهم في كلِّ خمس، وعن بعضهم في كلِّ أربع، وعن كثيرين في كلِّ ثلاث، وعن بعضهم في كلِّ ليلتين، وختم بعضُهم في كلِّ يوم وليلة ختمة، ومنهم من كان يختم ثلاثًا، وختم بعضُهم ثمان ختمات؛ أربعًا بالليل، وأربعًا بالنهار.

والاختيار: أنَّ ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمَن كان يظهر له بدقيق الفِكر لطائفُ ومعارف، فلْيَقتصرْ على قدرِ ما يحصل له كمالُ فَهْم ما يقرؤه، وكذا مَن كان مشغولاً بنشْر العلم، أو غيره من مهمَّات الدِّين، ومصالح المسلمين العامة، فليقتصرْ على قدر لا يحصل بسببه إخلالٌ بما هو مرصود له، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين، فليستكثرْ ما أمكنَه من غير خروج إلى حدِّ الملل والهذرمة.

وقد كَرِه جماعة من المتقدِّمين الختْم في يوم وليلة، ويدلُّ عليه الحديث الصحيح عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال: قال رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم–: ((لا يَفقُه مَن قرأ القرآن في أقلَّ من ثلاث))؛ رواه أبو داود والترمذي والنسائي، وغيرهم، قال الترمذي: حديثٌ حسن صحيح، والله أعلم.

وأما وقت الابتداء والختْم لِمَن يختم في الأسبوع: فقد روى أبو داود أنَّ عثمان بن عفان – رضي الله عنه – كان يفتتح القرآنَ ليلةَ الجمعة، ويختِمه ليلةَ الخميس، ورُوي عن عمر بن مرة التابعي قال: كانوا يحبُّون أن يختم القرآن من أوَّل اللَّيْل أو من أول النهار.

وعن طلحة بن مصرِّف – التابعي الجليل – قال: مَن خَتَم القرآن أيَّةَ ساعة كانت من النهار صلَّتْ عليه الملائكة حتى يُمسي، وأيةَ ساعة كانت من الليل صلَّتْ عليه الملائكة حتى يُصبح، وعن مجاهد مِثْلُه.

في المحافظة على القراءة بالليل

ينبغي أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثرَ، قال الله – تعالى –: {مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ} [آل عمران: 113 – 114].

وثَبَت في الصحيح عن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: أنَّه قال: ((نِعْمَ الرجلُ عبدُالله، لو كان يصلِّي مِنَ الليل)).

وفي الحديث الآخر من الصحيح: أنَّه – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال: ((يا عبدَالله، لا تكنْ مثلَ فلان، كان يقوم الليلَ ثم تَرَكَه)).

وروى الطبرانيُّ وغيره عن سهْل بن سعد – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم– قال: ((شَرَفُ المؤمن قِيامُ الليل))، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة.

وقد جاء عن أبي الأحوص الجُشمي قال: إنْ كان الرجلُ ليطرق الفسطاط طرقًا – أي يأتيه ليلاً – فيسمع لأهله دويًّا كدويِّ النحل، قال: فما بالُ هؤلاء يأْمنون ما كان أولئك يخافون؟!

وعن إبراهيم النَّخَعي كان يقول: ((اقرؤوا مِن الليل، ولو حَلْبَ شاة)).

وعن يَزيد الرَّقَاشي قال: إذا أنا نِمتُ ثم استيقظتُ ثم نِمت، فلا نامتْ عيناي.

وإنما رجحتْ صلاة الليل وقراءته؛ لكونِها أجمعَ للقلْب، وأبعدَ عن الشاغلات والملهيات، والتصرف في الحاجات، وأصونَ عن الرياء وغيره من المحبطات، مع ما جاء الشرع به من إيجاد الخيرات في الليل؛ فإنَّ الإسراء برسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان ليلاً، وحديث: ((ينزل ربُّكم كلَّ ليلة إلى سماء الدنيا حين يَمْضي شطرُ الليل، فيقول: هل مِن داعٍ فأستجيبَ له...)) الحديث؛ انظر صحيح مسلم.

واعلم أنَّ فضيلةَ القيام بالليل والقراءة فيه تحصُل بالقليل والكثير، وكلَّما كثُر كان أفضلَ، إلاَّ أن يستوعب الليل كله، فإنَّه يُكره الدوام عليه، وإلاَّ أن يضرَّ بنفسه.

ومما يدلُّ على حصوله بالقليل حديثُ عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((مَن قام بعَشْر آيات لم يُكتبْ من الغافلين، ومَن قام بمائة آية كُتِب من القانتين، ومَن قام بألْف آية كُتِب من المقْسطين))؛ رواه أبو داود وغيره.

وحكى الثعلبيُّ عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: ((مَن صلَّى بالليل ركعتَين فقد بات لله ساجدًا وقائمًا)).

في الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان

ثَبَت عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((تعاهدُوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمَّد بيده لهو أشدُّ تفلتًا من الإبل في عقلها))؛ رواه البخاري ومسلم.

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما –: أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: ((إنَّما مَثَل صاحب القرآن كمَثَل الإبل المعقلة، إن عاهَد عليها أمسكَها، وإن أطلقها ذهبتْ))؛ رواه البخاري ومسلم.

وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((عُرِضت عليَّ أجور أمَّتي، حتى القذاة يُخرجها الرجل من المسجد، وعُرِضت عليَّ ذنوب أمَّتي، فلم أرَ ذنبًا أعظمَ من سورة من القرآن أو آية أُوتيها رجلٌ ثم نسيها))؛ رواه أبو داود والترمذي، وتكلم فيه.

وعن سعد بن عُبادة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((مَن قرأ القرآن ثم نَسِيَه، لَقِيَ الله – عزَّ وجلَّ – يومَ القيامة، وهو أجذم))؛ رواه أبو داود والترمذي.

فيمن نام عن ورده:

عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((مَن نام عن حِزبه من الليل، أو عن شيء منه، فقرأه ما بين صلاةِ الفجر وصلاة الظهر، كُتِب له كأنَّه قرأه من الليل))؛ رواه مسلم.

وعن سليمان بن يسار – رضي الله عنه – قال: قال أبو أسيد – رضي الله عنه –: "نِمتُ البارحةَ عن وِرْدي حتى أصبحت، فلمَّا أصبحت استرجعتُ، وكان ورْدي سورة البقرة، فرأيت في المنام كأنَّ بقرة تنطحني"؛ رواه ابن أبي داود.

وروى ابنُ أبي الدنيا عن بعض حفَّاظ القرآن: أنَّه نام ليلةً عن حزبه، فأُرِي في المنام كأنَّ قائلاً يقول له:

عَجِبْتُ مِنْ جِسْمٍ وَمِنْ صِحَّةٍ = وَمِنْ فَتًى نَامَ إِلَى الْفَجْرِ

وَالْمَوْتُ لاَ يُؤْمَنُ خَطْفَاتُهُ = فِي ظُلُمِ اللَّيْلِ إِذَا يَسْرِي

الباب الثالث

في آداب القرآن

هذا الباب هو مقصودُ الكتاب، وهو منتشرٌ جدًّا، وأنا أُشير إلى أطراف من مقاصده؛ كراهةَ الإطالة، وخوفًا على قارئه من الملالة.

فأول ذلك يجب على القارئ الإخلاصُ كما قدمْناه، ومراعاة الأدب مع القرآن، فينبغي أن يستحضرَ في نفسه أنه يناجي الله -تعالى- ويقرأ على حال مَن يرى الله -تعالى- فإنَّه إن لم يكن يراه، فإنَّ الله -تعالى- يراه.

وينبغي إذا أراد القِراءة أن يُنظِّف فاه بالسواك وغيرِه، والاختيار في السواك أن يكونَ بعُود من الأراك، ويجوز بسائرِ العِيدان، وبكلِّ ما ينظِّف، كالخِرْقة الخشنة، وغير ذلك، ويستاك عَرْضًا مبتدئًا بالجانب الأيمن من فمه، وينوي به الإتيان بالسُّنة، قالوا: وينبغي أن يستاك بعُود متوسِّط، لا شديد اليبوسة، ولا شديد الرطوبة، فإن اشتد يبسُه ليَّنه بالماء، وأما إذا كان فمه نجسًا بدم أو غيره، فإنَّه يُكرَه له قراءة القرآن قبلَ غسله.

يستحب أن يقرأ وهو على طهارة، فإنْ قرأ محدِثًا جاز بإجماع المسلمين، والأحاديث فيه كثيرة معروفة، فإن لم يجدِ الماء تيمَّم، وأما الجُنب والحائض فإنَّه يحرُم عليهما قراءة القرآن، سواء كان آية أو أقل منها، ويجوز لهما إجراءُ القرآن على قلبهما من غيرِ تلفُّظ به، ويجوز لهما النظرُ في المصحف وإمراره على القلْب، وأجمع المسلمون على جواز التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- وغير ذلك من الأذكار للجُنب والحائض.

ويجوز لهما أن يقولاَ عند المصيبة {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: 156] إذا لم يقصدَا القرآن.

ويجوز أن يقولاَ عند ركوب الدابة: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} [الزخرف: 13].

وعند الدعاء: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [البقرة: 201]، إذا لم يقصدَا القرآن.

فصل: إذا لم يَجِد الجُنب أو الحائض ماءً تيمَّم، ويُباح له القراءة والصلاة وغيرهما، فإن أحْدَث حَرمُت عليه الصلاة، ولم تحرم القراءة والجلوس في المسجد وغيرهما، ممَّا لا يحرم على المحدِث، كما لو اغتسل، ثم أَحْدَث.

ولو تيمَّم ثم صلَّى وقرأ، ثم رأى ماءً يلزمه استعماله، فإنَّه يحرُم عليه القراءة، وجميع ما يحرم على الجنب حتى يغتسل.

فصل: ويُستحبُّ أن تكون القراءة في مكان نظيف مختار، ولهذا استحبَّ جماعةٌ من العلماء القراءةَ في المسجد؛ لكونه جامعًا للنظافة، وشَرَف البقعة، ومحصلاً لفضيلة أخرى، وهي الاعتكاف، فإنَّه ينبغي أوَّل دخوله المسجد أن ينويَ الاعتكاف، وهذا الأدب ينبغي أن يُعتنَى به، ويُشاع ذِكرُه، ويعرفه الصِّغار والعوام، فإنَّه ممَّا يغفل عنه.

وعن أبي ميسرة قال: لا يُذْكَر الله إلاَّ في مكان طيِّب.

وأما القراءة في الطريق فالمختارُ أنَّها جائزة، غيرُ مكروهة إذا لم يَلْتِه صاحبها، فإن الْتَهى عنها كرهتْ، كما كره النبي –صلى الله عليه وسلم– القراءةَ للناعس؛ مخافةً من الخلْط.

وروى أبو داود عن أبي الدرداء – رضي الله عنه –: أنَّه كان يقرأ في الطريق.

فصل: ويستحب للقارئ في غير الصلاة أن يستقبلَ القِبلة، فقد جاء في الحديث: ((خيرُ المجالس ما اسْتُقبل به القبلة))، ويجلس متخشِّعًا بسكينة ووقار، مطرقًا رأسه، ويكون جلوسه وحدَه في تحسين أدبه وخضوعه كجُلوسه بين يدي معلِّمه، فهذا هو الأكمل، ولو قرأ قائمًا أو مضطجعًا على فراشه، أو على غير ذلك من الأحوال، جازَ وله أجرٌ، ولكن دون الأول.

قال الله – تعالى –: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [آل عمران: 190 – 191].

وثَبَت في الصحيح عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "كان رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم–: يتَّكئ في حجري وأنا حائض، ويقرأ القرآن"؛ رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية: "يقرأ القرآن ورأسُه في حجري".

وعن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: إني أقرأُ القرآن في صلاتي، وأقرأ على فراشي.

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: إني لا أقرأُ حِزْبِي وأنا مضطجعةٌ على السرير.

فصل: فإن أراد الشروعَ في القراءة استعاذَ فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا قال الجمهور من العلماء.

وقال بعض العلماء: يتعوَّذ بعدَ القراءة؛ لقوله – تعالى –: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [النحل: 98].

وتقدير الآية عند الجمهور: إذا أردتَ القراءة فاستعذْ، ثم صيغة التعوُّذ كما ذكرْناه، وكان جماعةٌ من السلف يقولون: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ولا بأس بهذا، ولكن الاختيار هو الأول، ثم إنَّ التعوُّذَ مستحب، وليس بواجب، وهو مستحبٌّ لكلِّ قارئ سواء كان في الصلاة، أو في غيرها.

وينبغي أن يحافظَ على قراءة "بسم الله الرحمن الرحيم" في أوَّل كل سورة سوى براءة، فإذا أخلَّ بالبسملة كان تاركًا لبعض القرآن عند الأكثرين.

فصل: فإذا شَرَع في القراءة، فليكنْ شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة، فهو المقصودُ المطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب، قال الله – عزَّ وجلَّ –: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ} [محمد: 24].

وقال – تعالى –: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} [ص: 29].

والأحاديث فيه كثيرة، وأقاويل السلف فيه مشهورة، وقد بات جماعةٌ من السلف يتْلُون آية واحدة يتدبرونها، ويُرَدِّدونها إلى الصباح، وعن بعض الصالحين: "دواء القلْب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبُّر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرُّع عند السَّحَر، ومجالسة الصالحين".

رُوِّينا عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: قام النبي –صلى الله عليه وسلم– بآية يُرَدِّدها حتى أصبح، والآية: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ}.. الآية [المائدة: 118]؛ رواه النسائي وابن ماجه.

وعن تميمٍ الداري – رضي الله تعالى عنه –: أنَّه كرَّر هذه الآية حتى أصبح: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [الجاثية: 21].

وعن عُبادة بن حمزة قال: دخلت على أسماء – رضي الله عنها – وهي تقرأ: {فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ} [الطُّور: 27] فوقفتُ عندها، فجعلتْ تعيدها وتدعو، فطال عليَّ ذلك

فذهبتُ إلى السوق فقضيتُ حاجتي، ثم رجعتُ وهي تعيدها وتدعو، ورُويتْ هذه القصة عن عائشة – رضي الله عنها.

وردَّد ابن مسعود – رضي الله عنه – {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه: 114].

وردَّد سعيد بن جُبير: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ} [البقرة: 281].

وردَّد أيضًا: {فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ} [غافر: 70 – 71].

وكان الضحَّاك إذا تلاَ قوله تعالى: {لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ} [الزُّمر: 16] ردَّدها إلى السَّحَر.